الاستعانة بهذه الاشياء لاجل حاجتي في النبوة اليها او
بصيرا بوجوه مصالحنا فاعطنا ما هو الاصلح لنا ولما
سال موسى عليه السلام ربه تلك الامور المتقدمة
وكان من المعلوم ان فيما مر بما كلف به لا يتم الا باجابته
اليها لاجرم قال الله تعالى قد اوتيت سؤلك يا موسى
اى اعطيتك جميع ما سالته منا عليك لما فيه من
وجوه المصالح ولقد منا عليك مرة اخرى اى انعمنا
عليك في وقت اخر وفي ذلك تنبيه على امور احدها
كانه تعالى قال انى رايت مصلحتك قبل سوالك
فكيف لا اعطيك مرادك بعد السوال ثانيها انى كنت
ربيتك فلو منعتك الآن كان ذلك ردا بعد القبول
واساءة بعد الاحسان فكيف يليق بكرمى ثالثها انا
اعطيناك في الازمنة السالفة كلما احتجت اليه
ورقيناك الدرجة العالية وهي منصب النبوة فكيف
يليق بمثل هذه التربية المنع عن المطلوب فان قيل
لم ذكر تلك النعم بلفظ المنة مع ان هذه اللفظة موذية
والمقام مقام التلطف اجيب بانه انما ذكر ذلك
ليعرف موسى عليه السلام ان هذه النعم التي وصلت اليها
ما كان مستحقا لشيء منها بل انما خصه الله تعالى بها
لمحض الفضل والاحسان فان قيل لم قال مرة اخرى مع انه
تعالى ذكر منا كثيرة اجيب بانه لم يعن بمرة اخرى
واحدة من المنن لان ذلك قد يقال في القليل والكثير
ثم بين تلك المنة وهي ثمانية اولها قوله تعالى اذ اوحينا
الى امك وحيا لا على وجه النبوة اذ المراة لا تصلح للقضا
والامامة ولا تمكن عند اكثر العلماء من تزويج نفسها فكيف

تصلح

تصلح للنبوة ويدل على ذلك قوله تعالى وما ارسلنا
قبلك الا رجالا يوحى اليهم والوحي جاء بمعنى النبوة في
القرآن كثيرا قال تعالى واوحى ربك الى النحل واذ اوحيت
الى الحواريين ثم اختلفوا في المراد بهذا الوحي على وجوه
اولها انه رويا راتها ام موسى وكان تاويلها وضع موسى
في التابوت وقذفه في البحر والله تعالى يرده عليها ثانيها
انها عزيمة جازمة وقعت في قلبها دفعة واحدة ثالثها
المراد خطور البال وغلبة على القلب فان قيل هذه
الوجوه الثلاثة يعترض عليها بان الالقاء في البحر قريب
من الاهلاك وهو مساو للخوف الحاصل من القتل المعتاد
من فرعون فكيف يجوز الاقدام على احدهما لاجل الصيانة
عن الثاني اجيب بانها لعلها عرفت بالاستقرا
صدق رويا فكان الالقاء في البحر الى السلامة اغلب
على ظنها من وقوع الولد في يد فرعون رابعها لعله اوحى
الى بعض الانبياء في ذلك الزمان كشعيب عليه السلام
او غيره ثم ان ذلك النبي عرفها اما مشافهة او مراسلة
واعترض على هذا بان الامر لو كان كذلك لما لحقها الخوف
واجيب بان ذلك الخوف كان من لوازم البشرية
كما ان موسى عليه السلام كان يخاف فرعون مع ان الله
تعالى كان امره بالذهاب اليه مرارا خامسها لعل بعض
الانبياء المتقدمين كابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم
السلام اخبروا بذلك المخبر وانتهى ذلك الخبر الى امه سادسها
لعل الله تعالى بعث اليها ملكا لا على وجه النبوة كما بعث
الى مريم في قوله فتمثل لها بشرا سويا واما قوله تعالى ما يوحى
فمعناه ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى ولا يخل به

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)